**محاضرة رقم -28- : العناصر المعمارية جزء 3**

**9. الصحن (الفناء) :**

يُعد الصحن أو الفناء من العناصر المعمارية الثابتة والمتواجدة باستمرار في العمائر الاسلامية سواء الدينية كما في (المساجد) , أم المدنية كما في (المساكن).

وقد ظهر أول إستخدام لهذا العنصر في الاسلام في منزل النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسجده في المدينة المنورة سنة (622م) , حين كان يُصلي فيه بالمسلمين , ويجتمع معهم لتدارس شؤون الاسلام ، ثم أخذ هذا العنصر يتطور حتى أصبح الحلقة الرابطة المميزة لكل العمائر الإسلامية الدينية والمدنية, ومركز الجذب , كونهُ يمثل قلب المبنى وجوهره , والذي تطل عليه الحجرات من جميع جهاتهِ بألوانها وزخارفها وحليتها, وقد إهتم المعمار المسلم بفناءات أبنيتةِ ولاسيما المساجد , من خلال تجميل أرضيتها الحجرية او الآجرية أو الرخامية بالزخارف المختلفة وتزويدها بأحواض الماء (النافورات) ، مما جعل من تلك الفناءات بمثابة حديقةٍ فيحاء وفردوساً أرضياً.

**10. الايوان :**

يبدو ان ظهور الايوان([[1]](#footnote-1)\*) يرجع الى حضارة وادي الرافدين قبل أي حضارة أخرى، كما استخدمهُ العرب قبل الإسلام ، إلّا إنه في ظل الاسلام , أصبح يمثل حجر الزاوية في تخطيط الأبنية الإسلامية , وميزة هامة من ميزاتها , وخاصةً في المساجد , فقد زادت الأواوين إرتفاعاً عما كانت عليه سابقاً. وأصبحت تؤدي مختلف الأغراض , فهي تُتخذ كمصلى أو قاعة للدرس أو للمطالعة , وفوق كل هذا , فانها مثلت أهم العناصر المعمارية التي أسهمت في تنويع أشكال العقود في العمارة الاسلامية , وتوزيع كتل البناء بشكل إيقاعي متوازن , فضلاً عن انها تقبلت أنواع الزخارف بكافة موادها وأشكالها شأنها شأن العناصر المعمارية الأُخر.

**11. الأروقة :**

إستخدم العرب الاروقة([[2]](#footnote-2)\*) قبل الاسلام , ثم أستحدث إستخدامها في العهد الاسلامي , فظهرت في بيوت وقصور مدينة سامراء وبغداد , كما ظهرت في المساجد أيضاً , لتوفير مساحات مظللة تحيط بالصحن , تحمي المصلين من حرارة الشمس والأمطار , وتسهل السير والتنقل من خلالها , وهنا ظهر أيضاً دور المعمار المسلم في جعل هذا العنصر المعماري يؤدي غرضاً جمالياً فضلاً عن أغراضهِ الوظيفية من خلال إستغلاله لمختلف العناصر الزخرفية والمواد الانشائية.

كما مثلت النوافذ والابواب , والارضيات , والاسقف , والشرفات, والمشربيات (التي هي عبارة عن شرفة بارزة عن جدار المبنى , تلعب دور النوافذ في الطوابق العليا) , عناصراً معمارية هامة شأنها شأن العناصر المعمارية الأُخر السالفة الذكر. والتي وظفها المعمار المسلم في أبنيتهِ المختلفة لأداء اغراضاً وظيفية وجمالية ، كونها مثلت مساحات واسعة ، لعبت فيها العبقرية الإبداعية الاسلامية دورها .

**المساجد الاسلامية :**

نشأ فن العمارة الاسلامية في المساجد أولاً , وفيها ولد ، وفي رحابها نما وترعرع فعمارة المسجد نشأت تلبية لحاجة دينية , إذ ارتبط المسجد بالدين , أي أن وجوده كان يصب في خدمة العبادة . ثم أصبحت المساجد فضلاً عن وظيفتها في العبادة , محاكم للقضاء ومدارس للعلم ومنتديات للمشاورات السياسية.

فحين اتخذت المساجد لتأدية الكثير من المهام التي تخدم الاسلام , زادت عناية المسلمين بها , إذ كانت المساجد الأولى عبارة عن أبنية بسيطة ليس لها أي نزوع الى إتقان فن العمارة والزخرفة , ولكن سرعان ما اخذت بها أيدي التطور الى أن أوصلتها الى درجة من الإبداع والإتقان في مدةٍ وجيزة. فأخذ المسلمون يعتنون بمساجدهم , ويوسعون مساحتها , ويبنونها بالأعمدة والمواد الجيدة , ويزينونها بالعناصر المختلفة لتلائم ما وصلوا إليه من غنى وقوة وسعة . فأدخلوا عليها النقوش الكتابية والأشكال النباتية والهندسية , وإستعملوا الفسيفساء وتفننوا في بناء العناصر المعمارية المختلفة.

لذلك فقد أصبح المسجد أهم المباني التي تتمثل فيها العمارة الاسلامية والفن الإسلامي معاً. فهو يعد من أفضل المنشآت الاسلامية التي يظهر من خلالها التعرف بصدق على نشأة فن الهندسة والتخطيط والبناء والزخرفة عند المسلمين.

ويشهد العالم الاسلامي اليوم آلافاً من المساجد , بعضها قديم وبعضها حديث العهد , وجميعها تقوم على نظام لا تكاد تخرج عنه تقريباً , فهي تحوي على حرم وسور ومآذن للأذان ومحراب ومنبر الى بقية العناصر المعمارية الأُخر , ولكنها تختلف عن بعضها بطرز بنائها , وتزييناتها , وبأشكال عناصرها المعمارية , إذ أن لكل إقليم طراز معماري خاص متأثر بالفنون المعمارية السائدة فيه.فعلى الرغم من التسليم بأن تصميم المساجد في صورتها العامة هو واحد , وهو مايمكن أن يُشار إليه بمصطلح ( الوحدة في التصميم ), إلاّ إنه من الممكن ملاحظة ( التنوع ) في التصميم وفي العناصر المعمارية للمساجد في إطار هذهِ الوحدة , نتيجة للبناء في بيئات متعددة ومختلفة , فتنوعت على أثر ذلك طرز المساجد.

ومن أشهر تصنيفات الطرز المعمارية الخاصة بالمساجد, تصنيف الأثري الألماني (إيرنست كونل Ernst Kuhnel), كما أورده في كتابهِ المختصر المعروف بإسم (Die Kunstdes Islam ) , والذي ترجم للعربية فيما بعد , إذ لايقوم تصنيف ( كونل ) على العصور فقط أو على الاقاليم فقط ، وانما هو يمزج بين هذهِ وتلك ([[3]](#footnote-3)\*).

1. (\*) الايوان : وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة ، ذات سقف مقبب أو مسطح ، تحيطِ به ثلاثة جدران فقط , أما الجهة الرابعة فهي مفتوحة بعقدٍ (أياً كان نوعهُ ) على صحن المبنى . [↑](#footnote-ref-1)
2. (\*) الاروقة : جمع رواق , وهو الساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة , أو بين صف أعمدة وجدار , بشرط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال الى الجنوب ، أما إذا كانت متعامدة على جدار القبلة أو ممتدة من الشرق الى الغرب قاطعة للمحراب , فهي بهذهِ الحالة تمثل المجاز الذي أطلق على الطرقة الموصلة بين مدخل المسجد وبين صحنه. [↑](#footnote-ref-2)
3. (\*)فهو يمزج في تصنيفهِ لطرز المساجد الاسلامية بين العصور والاقاليم , فيبدأ بالعصر الاسلامي الاول والذي يشمل ( الطراز الاموي , والطراز العباسي ) ، ثم ينتقل الى طرز المساجد الاسلامية في العصور الوسطى والتي تشمل ( الطراز الفاطمي , والطراز الايوبي , والطراز المملوكي , والطراز السلجوقي , والطراز الفارسي المغولي , والطراز المغربي ). وأخيرا طرز المساجد في العصر الحديث والذي يشمل ( الطراز الصفوي الايراني , والطراز الهندي المغولي , والطراز العثماني ) [↑](#footnote-ref-3)